

أبو بكر الصديق

- ثم قصد خالد إلى الفراض تخوم الشام والعراق والجزيرة فأفطر بها رمضان في تلك السفرة التي اتصلت فيها الغزوات فلما اجتمع المسلمون بالفراض حميت الروم واغتاطت واستعانوا بمن يليها من مسالح أهل فارس واستمدوا تغلب وإيادا والنمر فأمدوهم وناهضوا خالدًا حتى إذا صار الفرات بينهم قالوا : (إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم) قال خالد : (بل اعبروا إلينا قالوا فتنحوا حتى نعبر) فقال خالد : (لا نفعل ولكن اعبروا أسفل منا) فقالت الروم وفارس بعضهم لبعض احتسبوا ملككم . هذا رجل يقاتل على دين . وله عقل وعلم وإيمان لينصرن ولنخذلن . ثم لن ينتفعوا بذلك . فعبروا أسفل من خالد . فلما تماموا قالت الروم : امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن أو قبيح من أيينا يجيء ففعلوا واقتتلوا قتالا شديدا طويلا . ثم إن ا D هزمهم وقتل يوم الفراض في المعركة وفي الطلب 100 . 000 كما رواه الطبري وأقام خالد على الفراض بعد الوقعة عشرة ثم أذن بالجوع إلى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة .

قال مستر موير في كتابه (الخلافة) عند ذكر هذه الموقعة صفحة 61 طبعة سنة 1942 إن هذا العدد (100 . 000) خرافي ويريد بذلك أنه عدد عظيم غير معقول إلا أن المؤرخين لم يذكروا عدد جيش خالد ولا عدد جيش العدو والذي نعلمه أن جيش العدو كان عظيما لأنه كان جيش متحد مؤلف من ثلاثة جيوش : جيش الفرس والروم والعرب الذين انضموا إليهم فإذا كانت الموقعة انتهت بانهزام هذه الجيوش انهزاما تاما فلا بد أن يكون عدد القتلى كبيرا فإن لم يكن مئة ألف بالضبط كما رواه الطبري فهو يقرب من ذلك .

قال القعقاع يصف موقعة الفراض : .

لقينا بالفراض جموع روم ... وفرس غمها طول السلام .

بدنا جمعهم لما التقينا ... وبيتنا بجمع بني رزام .

فما فتئت جنود السلم حتى ... رأينا القوم كالغنم السوام